تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليهم

ألفه

الشيخ الثقة الجليل الأقدم

أبو محمد الحسن بن علي الحسين بن شعبة الحراني رحمه الله

من أعلام القرن الرابع

قدم له وعلّق عليه

الشيخ حسين الأعلمي



منشورات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - لبنان

أو يدركوا بـه مثل الـذي أدركت ، فوقعـوا منك في بحـر لا يدرك عمقـه ، وفي بلاء لا يقدر قدره ، فالله لنا ولك ، وهو المستعان .

أمـا بعد فـأعرض عن كـل ما أنت فيـه حتي تلحق بالصـالحين الـذين دفنـوا في أسمالهم[١] لاصقة بطونهم بظهورهم ، ليس بينهم وبين الله حجاب ، ولا تفتنهم الدنيا ولا يفتنون بها ، رغبوا فطلبوا فما لبثوا أن لحقوا فـإذا كانت الـدنيا تبلغ من مثلك هـذا المبلغ مع كبر سنّك ورسوخ علمـك وحضور أجلك ، فكيف يسلم الحـدث في سنّه ، الجاهل في علمه المأفون في رأيه[٢] ، المدخول في عقله . إنا لله وإنا إليه راجعون . على من المعول[٣] ؟ وعند من المستعتب ؟ نشكو إلى الله بثّنا وما نرى فيـك ونحتسب عند الله مصيبتنا بك .

فانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيراً وكبيراً ، وكيف إعظامـك لمن جعلك بدينه في الناس جميلاً ، وكيف صيانتك لكسوة من جعلك بكسوتـه في الناس ستيـراً ، وكيف قربك أو بُعدك ممن أمرك أن تكون منه قريباً ذليـلاً . مالـك لا تنتبه من نعستـك وتستقيل من عثرتك فتقول : «والله ما قمتُ لله مقاماً واحداً أحييت به له دينـاً أو أمتُّ له فيه باطلاً» . فهذا شكرك من استحملك ، ما أخوفني أن تكون كمن قـال الله تعالى في كتابه : ﴿**أضاعوا الصَّلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيّا**﴾[٤] ، ما استحملك كتابه واستودعك علمه فأضعتها ، فنحمد الله الذي عافانا مما ابتلاك به ، والسَّلام .

وروي عنه (ع) في قصـار هذه المعاني

قـال عليه السلام : الرضى بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين .

وقال عليه السلام : من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا .

وقيل له : من أعظم الناس خطراً؟ فقال عليه السلام : من لم يرَ الدنيا خطراً لنفسه .

---

(١) الأسمال : جمع سمل ـ بالتحريك ـ : الثوب الخلق البالي .
(٢) المأفون : الذي ضعف رأيه . والمدخول في عقله : الذي دخل في عقله الفساد .
(٣) المعول : المعتمد والمستغاث . واستعتبـه : استرضاه والبث : الحـال ، الشتات ، أشـد الحزن .
(٤) سورة مريم ؛ الآية : ٥٩ .

وقال بحضرته رجلٌ : اللَّهُمَّ أغنني عن خلقك فقال عليه السلام : ليس هكذا ، إنما الناس بالناس ، ولكن قل : اللَّهُمَّ أغنني عن شرار خلقك .

وقال عليه السلام : من قنع بما قسّم الله له فهو من أغنى الناس .

وقال عليه السلام : لا يقلَّ عمل مع تقوى ، وكيف يقلُّ ما يتقبل .

وقال عليه السلام : اتقوا الكذب ، الصغير منه والكبير في كل جد وهزل ، فإن الرجل إذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير .

وقال عليه السلام : كفى بنصر الله لك أن ترى عدوك يعمل بمعاصي الله فيك .

وقال عليه السلام : الخير كله صيانة الإنسان نفسه .

وقال عليه السلام : لبعض بنيه : يا بنيّ إن الله رضيني لك ولم يرضك لي ، فأوصاك بي ، ولم يوصني بك ، عليك بالبر تحفة يسيرة .

وقال له رجلٌ : ما الزهد ؟ فقال عليه السلام : الزهد عشرة أجزاء[1]: فأعلى درجات الزهد أدنى درجات الورع وأعلى درجات الورع أدنى درجات اليقين وأعلى درجات اليقين أدنى درجات الرضى . وإن الزهد في آية من كتاب الله : ﴿**لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم**﴾[2] .

وقال عليه السلام : طلب الحوائج إلى الناس مذلة للحياة ومذهبة للحياء واستخفاف بالوقار ، وهو الفقر الحاضر . وقلّة طلب الحوائج من الناس هو الغنى الحاضر .

وقال عليه السلام : إن أحبكم إلى الله أحسنكم عملاً . وإن أعظمكم عند الله عملاً أعظمكم فيما عند الله رغبة . وإن أنجاكم من عذاب الله أشدُّكم خشية لله . وإن أقربكم من الله أوسعكم خلقاً . وإن أرضاكم عند الله أسبغكم على عياله ، وإن أكرمكم على الله أتقاكم لله .

وقال عليه السلام : لبعض بنيه : يا بُني انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق ، فقال : يا أبة من هم ؟ قال عليه السلام : إياك ومصاحبة الكذاب ، فإنه بمنزلة السراب يقرِّب لك البعيد ويبعّد لك القريب . وإياك ومصاحبة الفاسق فإنه

---

(١) رواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ١٢٩ .
(٢) سورة الحديد ؛ الآية : ٢٣ .

بايعك بأكله أو أقل من ذلك ، وإياك ومصاحبة البخيل فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه . وإياك ومصاحبة الأحمق ، فإنه يريد أن ينفعك فيضُرُّك . وإياك ومصاحبة القاطع لرحمه . فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله .

وقال عليه السلام : إن المعرفة وكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه وقلّة مرائه وحلمه وصبره وحسن خلقه .

وقال عليه السلام : ابن آدم ! إنك لا تزال بخير ما كان لك واعظٌ من نفسك ، وما كانت المحاسبة من همك ، وما كان الخوف لك شعاراً ، والحذر لك دثاراً . ابن آدم ! إنك ميّت ومبعوث وموقوف بين يدي الله جلّ وعزَّ ، فأعدّ له جواباً .

وقال عليه السلام : لا حسب لقرشيّ ولا لعربيّ إلاّ بتواضع . ولا كرم إلاّ بتقوى . ولا عمل إلاّ بنية . ولا عبادة إلاّ بالتفقه . ألا وإن أبغض الناس إلى الله من يقتدي بسنّة إمام ولا يقتدي بأعماله .

وقال عليه السلام : المؤمن من دعائه على ثلاث : إما أن يدّخر له ، وإما أن يُعجّل له ، وإما أن يدفع عنه بلاءاً يريد أن يصيبه .

وقال عليه السلام : إن المنافق ينهى ولا ينتهي ويأمر ولا يأتي ، إذا قام إلى الصَّلاة اعترض ، وإذا ركع ربض ، وإذا سجد نقر ، يمسي وهمه العشاء ولم يصم[1] ، ويصبح وهمه النوم ولم يسهر ، والمؤمن خلط عمله بحلمه ، يجلس ليعلم ، وينصت ليسلم ، لا يحدّث بالأمانة الأصدقاء ، ولا يكتم الشهادة للبعداء ، ولا يعمل شيئاً من الحق رئائاً ولا يتركه حياءاً ، إن زكّي خاف مما يقولون ويستغفر الله لما لا يعلمون ، ولا يضرُّه جهل من جهله .

ورأى عليه السلام عليلاً قد بريء ، فقال عليه السلام له : يهنئوك الطهور من الذنوب إن الله قد ذكرك فاذكره وأقالك فاشكره .

وقال عليه السلام : خمس لو رحلتم فيهن لأنضيتموهنَّ[2]، وما قدرتم على مثلهن : لا يخاف عبدٌ إلاّ ذنبه . ولا يرجو إلاّ ربه . ولا يستحيي الجاهل إذا سئل عما لا يعلم أن يتعلم . والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد . ولا إيمان لمن لا صبر له .

(١) العشاء : بالفتح ، الطعام الذي يتعشى به .
(٢) أنضت الدابة : هزلتها الأسفار . والظاهر أن الضمير راجع إلى المطية التي تفهم من فحوى الكلام .

وقال عليه السلام : يقول الله : يا آبن آدم ارضَ بما آتيتك تكن من أزهد النـاس . ابن آدم ! إعمـل بما افتـرضت عليـك تكن من أعبـد النـاس . ابن آدم ! اجتنب [مـ] ـمـا حرَّمت عليك تكن من أورع الناس .

وقـال عليه السلام : كم من مفتون بحُسن القـول فيـه . وكـم من مغـرور بحُسن الستـر عليه . وكم من مستدرج بالإحسان إليه .

وقال عليه السلام : يا سوأتاه لمن غلبت أحداته عشراته . ـ يـريد أن السيئـة بواحـدة ، والحسنة بعشرة ـ .

وقال عليه السلام : إن الدنيـا قد ارتحلت مـدبرةً . وإن الآخـرة قد تـرحلت مقبلة ولكل واحـد منهما بنـون ، فكونـوا من أبناء الآخـرة ، ولا تكونـوا من أبناء الـدنيا فكـونوا من الـزاهدين في الـدنيا الـراغبين في الآخـرة ، لأن الـزاهـدين اتخـذوا أرضَ الله بسـاطـاً والتراب فراشاً ، والمدر وساداً ، والماء طيبـاً ، وقرّضـوا المعاش من الـدنيا تقـريضاً . اعلموا أنه من اشتاق إلى الجنة سـارع إلى الحسنات وسـلا عن الشهوات . ومن أشفق من النار بادر بالتوبة إلى الله من ذنوبه وراجع عن المحارم . ومن زهـد في الدنيـا هانت عليه مصائبها ولم يكرهها . وإن لله عزَّ وجلَّ لعباداً قلوبهم معلقةٌ بالآخـرة وثوابهـا وهم كمن رأىٰ أهــل الجنـة في الجنة مخلدين منعَّمين ، وكمن رأىٰ أهـل النــار في النـار معذَّبين ، فأولئك شرورهم وبوائقهم عن الناس مـأمونـة ، وذلك أن قلوبهم عن النـاس مشغـولة بخـوف الله ، فطرفهم عن الحـرام مغضوضٌ وحـوائجهم إلىٰ الناس خفيفـة ، قبلوا اليسير من الله في المعاش وهو القوت ، فصبـروا أيامـاً قصاراً لـطول الحسرة يـوم القيامة .

وقال له رجـلٌ : إني لأحبك في الله حبـاً شديـداً . فنكس عليه السلام رأسه ، ثم قـال اللهم إني أعوذ بك أن أُحب فيـك وأنت لي مبغضٌ . ثم قال لـه : أُحبك للذي تحبني فيه .

وقال عليه السلام : إن الله ليبغض البخيل السائل الملحف .

وقـال عليه السلام : ربَّ مغرور مفتـون يصبح لاهيـاً ضاحكـاً ، يأكـل ويشرب وهـو لا يدري لعله قد سبقت له من الله سخطةٌ يصلى بها نار جهنم .

وقال عليه السلام : إن من أخلاق المؤمن الإنفاق على قدر الإقتـار[١] . والتوسـع على

---

(١) الإقتار : القلة والتضييق في الرزق .

قدر التوسع . وإنصاف الناس من نفسه وابتداؤه إياهم بالسلام .

وقال عليه السلام : ثلاث منجيات للمؤمن : كفُّ لسانه عن الناس واغتيابهم ، وإشغاله نفسه بما ينفعه لآخرته ودنياه . وطول البكاء على خطيئته .

وقال عليه السلام : نظر المؤمن في وجه أخيه المؤمن للمودَّة والمحبة له عبادة .

وقال عليه السلام : ثلاث من كنَّ فيه من المؤمنين كان في كنف الله ، وأظله الله يوم القيامة في ظلِّ عرشه ، وآمنه من فزع اليوم الأكبر : من أعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم لنفسه . ورجلٌ لم يقدِّم يداً ولا رجلاً حتى يعلم أنه في طاعة الله قدّمها أو في معصيته . ورجل لم يعب أخاه بعيب حتى يترك ذلك العيب من نفسه ، وكفىٰ بالمرء شغلاً بعيبه لنفسه عن عيوب الناس .

وقال عليه السلام : ما من شيء أحبُّ إلى الله بعد معرفته من عفَّة بطن وفرج . وما [من] شيء أحبُّ إلى الله من أن يسأل .

وقال لابنه محمد عليهما السلام : افعل الخير إلى كل من طلبه منك ، فإن كان أهله فقد أصبت موضعه ، وإن لم يكن بأهل كنت أنت أهله وإن شتمك رجل عن يمينك ، ثم تحوَّل عن يسارك ، واعتذر إليك فاقبل عذره .

وقال عليه السلام : مجالس الصالحين داعية إلىٰ الصلاح . وآداب العلماء زيادة في العقل . وطاعة ولاة الأمر تمام العزّ ، واستنماء المال تمام المروّة ، وإرشاد المستشير قضاء لحقِّ النعمة ، وكفُّ الأذىٰ من كمال العقل وفيه راحة للبدن عاجلاً وآجلاً .

وكان عليّ بن الحسين عليهما السلام إذا قرأ الآية : **﴿وإن تعدُّوا نعمة الله لا تحصوها﴾**(1) يقول عليه السلام : سبحان من لم يجعل في أحد من معرفة نعمه إلا المعرفة بالتقصير عن معرفتها ، كما لم يجعل في أحد من معرفة إدراكه أكثر من العلم بأنه لا يدركه ، فشكر عزّ وجلّ معرفة العارفين بالتقصير عن معرفته ، وجعل معرفتهم بالتقصير شكراً ، كما جعل علم العالمين أنهم لا يدركونه إيماناً ، علماً منه أنه قد [ر] وسع العباد فلا يجاوزون ذلك .

وقال عليه السلام : سبحان من جعل الاعتراف بالنعمة له حمداً ، سبحان من جعل الاعتراف بالعجز عن الشكر شكراً .

---

(1) سورة إبراهيم ؛ الآية : ٣٤ . أي لا تحصروها ولا تطيقوا عد أنواعها ، فضلاً من أفرادها فإنها غير متناهية .